

نمو سيكولوجيا للإنسان التائر المر

www.arabpsynet.com/documents/DocAharchaouPsyHumBeingRebFree.pdf

د. الغالي احرشاو

علم النفس - المغرب

Aharchaou_rhali@yahoo.fr



الخبر والغزة والسداد للشعوب العربية البطة ولشبابها التائر الباسل وثوراتها الجيدة المخالدة

الواقع أن أهم ما يمكن استخلاصه مما حدث ويحدث وسيحدث في الأيام المقبلة، هو أن البلاد العربية بغالبية شعوبها قد انخرطت فعلا في مرحلة تاريخية جديدة، قوامها استرجاع الكرامة وتحقيق الحرية وممارسة الديمقراطية. إنها باختصار شديد مرحلة الانتفاضة والتمرد على الأنظمة الديكتاتورية القمعية، مرحلة الانعتاق من الاستبداد والقضاء على الفساد، مرحلة الصحوة الشبابية الواعية والثورة الشعبية الهادفة. هذه خلاصات وأوصاف أضحت تؤكد وقائع ملموسة وممارسات يومية في كثير من الأقطار العربية، وفي مقدمتها ما جرى ويجري في تونس ومصر واليمن والبحرين وليبيا وسلطنة عمان.

وإذا كان من المنطقي أن يساهم أطباء وعلماء النفس العرب في مقارنة هذه المرحلة الجديدة، ويسائلون كغيرهم من المهتمين والمتخصصين أحداثها ودلالاتها الضمنية والصرحة، ويستنطقون ظواهرها ومظاهرها السوية والشاذة، ويشخصون تصرفات وسلوكات زعمائها وأبطالها، جابرتها وطغاتها، عملائها وخونتها، فإن الأمر الذي لا يمكن قبوله أو استساغته هو أن ينخرط هؤلاء في مسيرة تلفها نقط استفهام كثيرة من أبرز مظاهرها تبخيس تخصصهم العلمي وتسطيح خدماته المعرفية ليصبح

عبارة عن معارف عامية ووصفات جاهزة سهلة المنال والتداول ويمكن لأي كان أن يصوغها أو يفتي بها.

فكثيرة هي الأوصاف والنعوت التي تضمنتها مساهمات بعض الزملاء أطباء وعلماء النفس العرب المنشورة مؤخرا على موقع **"شبكة العلوم النفسية العربية"**، تَشِي باختزالية واضحة في التصور والموقف، وبتبسيطية جلية في المقاربة والمعالجة، ثم بسطحية عميقة في التقييم والحكم على كل ما حدث ويحدث. فباستثناء القلة القليلة من تلك المساهمات، وبالخصوص تلك التي ناشدت الحذر وعدم التسرع وطالبت بالمهنية وتوخي الموضوعية في التعامل النفسي والطب النفسي مع ضخامة الأحداث وكثافة الوقائع وغزارة الإشاعات (منها مساهمات د. الرخاوي ود. عكاشة ثم د. التركي)، فإن غالبية تلك المساهمات جاءت محملة بأوصاف وتسميات وأعراض وأمراض لا يستسيغها منطق العمل السيكولوجي المألوف، بمختلف مقوماته العلمية وضوابطه المعرفية وأخلاقياته المهنية. فعلى عكس أوصاف ونعوت وتسميات من قبيل: الجنون والحرق والاضطراب والمرض والخبل والهوس... التي ذهب بعض زملائنا إلى استعمالها في غير محلها، وبالتالي إسنادها دون أدنى فحص أو تشخيص سريري ودون مراعاة لأي سياق طبي إكلينيكي، إلى بعض الحكام العرب الذين تهاوت عروشهم أو هي في الطريق إلى التهاوي، فإنني أرى بأن **هؤلاء الحكام** وأمثالهم من الطغاة والديكتاتوريين المهوسين بالعظمة والشغوفين بالزعامة، ليسوا **لا مجانين ولا مضطربين ولا مرضى** ولا هم يجزنون. فكل ما في الأمر هو أن هؤلاء، بحاشياتهم وميليشياتهم وزبانياتهم، قد **استفردوا بشعوبهم** لسنوات وعقود دون ملل ولا كلل وذلك باعتماد أساليب وممارسات كلها مكر ودهاء، قمع وتسלט، ترهيب وتخويف، تهميش وتجويع.... وغيرها من الأساليب التي لم تعد في الوقت الحالي تجدي نفعا مع شباب أغلب شرائحه من الفئات المتعلمة الواعية التي تنشأ إرادة الثورة بدل الخنوع والمذلة كسبيل ناجع لتحقيق الذات والحياة الحرة الكريمة.

فكيف يُعقل إذن أن نصف أشخاصا بالحماقة والجنون وهم الذين سيطروا على شعوبهم وحكموها لسنوات وعقود؟ وكيف يصح نعت هؤلاء بالخبل والشذوذ ونحن نعلم أنهم كانوا وإلى وقت قريب يمثلون زعماء الأمة وعقلاءها وحكماءها؟ بل الأكثر من ذلك، كيف يستقيم القول بالشخصية

المضطربة لهؤلاء الحكام والكل يدرك تمام الإدراك أن هذا القول إذا كان بالفعل صحيحا، سيشكل المخرج الطبي الواقي لهم للإفلات من العقاب المستحق ومن القصاص العادل على كل ما اقترفوه من بطش وانتهاكات ومجازر في حق البلاد والعباد.

أعتقد أن الاستمرار في وسم هؤلاء بأسماء وأوصاف مستلهمة من الحقل الدلالي لمنظومة الاضطرابات النفسية، سيشكل بصورة ضمنية الاخرط في مشوار تزكية وتدعيم هذا المخرج الطبني لإعفائهم من القصاص والعقاب. فيقيني الكبير بأن شخصية هؤلاء الحكام الفاسدين المفسدين لا تنطوي ولا تنم عن سمات شاذة ولا عن أعراض غير سوية، بل هم أناس أسوياء عقلاء يدركون حق الإدراك ما يفعلون، وعليهم أن يتحملوا **نتائج وتبعات أفعالهم وممارساتهم في حق شعوبهم**. فكل ما في الأمر هو أن تشبثهم بالحكم وتعلقهم بالكراسي وتماهيمهم بالزعامة، كل هذا جعل منهم أشخاصا مدلولين منبوذين، تعبت منهم الشعوب وملت من رؤيتهم على امتداد عقود وسنوات، وبالتالي فقد **حان وقت التمرد عليهم ومطالبتهم بالرحيل**. لهذا لن نكون مجازفين في القول إن اعتبرنا بأن المساهمة البناءة والمعقولة لأطباء وعلماء النفس العرب في التفاعل والتعامل مع "تسونامي" الانتفاضات العربية وملاحمها الثورية الجيدة، يجب أن تركز على مختلف الظواهر والأحداث التي تشكل المقومات والمظاهر الأساسية لتلك الانتفاضات والملاحم وفي مقدمتها ظواهر ومشاكل: **التسلط والقهر، البطش والقمع، الاستبداد والاحتقار، الديكتاتورية والطغيان، العنف والرعب، التخويف والترهيب، الكبت والحرمان، الثورة والتمرد، تحطيم الذات وتبخيس الهوية، الانعتاق والكرامة، الحرية والديموقراطية** ... وغيرها من الظواهر والمشاكل ذات العلاقة العضوية بسلوكية الإنسان العربي ورغبته في الحرية والحياة الكريمة. هذه السلوكية التي سبق لزميلنا القدير د. **مصطفى حجازي** أن عرضها في مؤلفه الشهير "**سلوكية الإنسان المقهور**" وجاء الوقت المناسب لاستبدالها ب"**سلوكية الإنسان الثائر الحر**" التي ندعو صادقين زملاءنا أطباء وعلماء النفس العرب إلى الانكباب على هندسة معمارها ومحطاتها وإلى صياغة ميادينها ومضامينها بناء على دراسات نظرية وأبحاث ميدانية دقيقة في التصور والمنظور وعميقة في المقاربة والمعالجة وخصبة في الغاية والمسعى....

مع خالص التحية والتقدير

الغالي أحرشاو

شعبة علم النفس، جامعة محمد بن عبد الله

فاس، المغرب

Aharchaou_rhali@yahoo.fr

**** *

Pr. Y. Rakhawy Web Site

http://www.rakhawy.org/a_site/

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

المجلة العربية للطب النفسي

<http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm>

Subscribe to APN Protected Links

SEND YOUR Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

Subscribe to APN Editions

(APN Book, APN Journal, e.Psydict)

SEND YOUR Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

Papers **Summaries**

<http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm>

Books **Summaries**

<http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm>

Thesis Summaries

<http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm>

*** **

APN eJournal

Index: www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

APN eBooks

Index: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

APN eDictionary

English: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM>

Arabic: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM>

French: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM>

APN Mails

Fondateur de la liste : webmaster@arabpsynet.com

Envoyer un message au Mailing List : APN-info@arabpsynet.com

Envoyer un message au Journal : APNjournal@arabpsynet.com